مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

توظيف التكنولوجيا في الفن المعاصر: نماذج عالمية

ميساء محمد نجيب بوطالب

المعهد العالي للفنون والحرف بتطاوين – جامعة قابس – تونس

Maissa.boutaleb@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا المقال تطور العلاقة الثنائية بين "الفن والتكنولوجيا" الذي شهد ورواجا كبيرا خلال العقود الاخيرة في الساحة الفنية العالمية. فقد أدت تجربة إدماج الوسائط التكنولوجية في المسارات الفنية إلى ظهور تيارات عدة خاصة في البلدان الغربية في مجال الفنون التشكيلية. لذلك يركز المقال على عرض بعض التجارب الإبداعية وتحليلها، بالإشارة إلى تجربة فنان تشكيلي عالمي تميز بتجربة إدماج العديد من التخصصات، منها العلمية والفنية والهندسية والحرفية، في تشكيل العمل الفني الحديث الذي يحاكي التطورات الحديثة، بالتركيز على مفهوم الذاتية وإدماج المتلقي مع المحيط، ومع الفضاء عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة.

Abstract:

This article discusses the evolution of the bilateral relationship between "art and technology," which has witnessed significant growth and popularity in the global art scene in recent decades. The integration of technological media into artistic practices has led to the emergence of several movements, particularly in Western countries, in the field of visual arts. Therefore, the article focuses on presenting and analyzing some creative experiments, referring to the experience of a global visual artist who distinguished themselves by integrating various disciplines, including scientific, artistic, engineering, and craftsmanship, in shaping modern artworks that reflect contemporary developments. The article

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

specifically emphasizes the concept of self-expression and the integration of the audience with the environment and space through modern technological media.

مقدمة:

تعتمد الذاتية في الفن على حقائق فردية معاشة، من خلال تجربة الفنان في إنشاء الأثر الفني وتكوينه، أو عبر تشريك الجمهور لخلق نوع من الوعي الإنساني بالأشياء، عبر فهمها وتخيلها والإحساس بها؛ لتصبح تلك الحقائق قائمة على نظرة واقعية ذاتية لا تدرك بالعقل فقط، بل بواسطة تعايش الفرد مع العالم.

هذا ما أكده "موريس مارلو بونتي" الذي يعد أحد أهم فلاسفة الظاهراتية، إذ أضاف من منظور فلسفي استيتيقي أن علم الظواهر يعتمد على الإدراك الحسي للأشياء بواسطة علاقة الجسد بالعالم وفي علاقة الحركة بالمكان، باحثا عن فكر وجودي يعتمد بالأساس على دراسة التجربة، فبالنسبة لـ "مارلو بونتي" يقوم الإبداع الفني على مبدأ التجربة الإدراكية وعلاقتها بالعالم وبالذات، بما معناه المحيط الذي ننتمي إليه ونتشارك معه ماديا واجتماعيا.

كما أن الظواهر الفنية تقوم على مبدأ معرفي حسي متماثل مع المجال الفلسفي الذي يرتبط بالإطار العام لواقعنا، أي ما نشعر به من أحاسيس داخلية باطنية صادرة من إشكاليات واستفسارات يطرحها الإنسان (الجمهور)؛ للتعرف على ما يدور من حوله وما يحمله الإطار العام من اكتشافات جديدة في التجربة.

- أولا: ظهور تيارات الفن المعاصر:

لقد ظهرت في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين وتحديدا في أوروبا عدة تيارات وحركات فنية يطلق عليها "الفن المعاصر" لتحدث ثورة فنية بما تحمله من مسارات وتجارب فردانية، فالفن المعاصر يعتمد على ولادة رؤية ومفهوم جديدين، كما يعتمد على منطق عمل يعطي أهمية لعناصر الاختلاف. وقد

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

شهدت هذه المرحلة ظهور حركات أخرى لتتعدد التيارات وتختلف، فمنها الفن المفاهيمي والفن الدادائي الجديد والفن الجماهيري وفن الجسد وفن الأرض وفن الأداء والفن الحدثي...

كما تمتع الفنان من خلال تجربة التعدد والتنوع التشكيلي بحرية أكبر بين المادة والفكرة وطريقة صياغة العمل من منظور فلسفي وعلمي واجتماعي وثقافي ليجمع بين ما هو استيتيقي وما هو تشكيلي. وبهذا أصبح الفنان هو الذي يعطي للمادة شكلا فنيا عبر مفهوم ومقصد معين أراد من خلاله تسليط الضوء على فكرة معينة، ومن خلاله يستطيع الفنان تحويل الظاهرة المتغيرة والواقعية إلى مادة فنية ترتبط بموضوع تشكيلي.

- ثانيا: الفن المعاصر والتكنولوجيا: تجربة أولافور الياسون مثالا:

يرتكز بحثنا حول علاقة الفن بالتكنولوجيا باعتبارها مسألة ملحة في موضوعنا، طرحت خلال أكثر من أربعة عقود من الزمن على دراسة كيفية توظيف الوسائل التكنولوجية في الفن المعاصر، نظرا لما يحمله هذا الموضوع من تغيرات متلاحقة وتجارب واقعية معاشة في المكان والزمان لتتواصل مع الذات التي من خلالها يمكننا فهم محيطنا، وهو السياق الذي من خلاله قمنا باختيار تجربة الفنان الأيسلندي "أولافور إلياسون" لما تتضمنه تجربته الفنية من أبعاد فلسفية واجتماعية ونفسية في نفس الوقت، فمحاور الاهتمام في أعماله ترتكز على علم الظواهر الذي يستند بالأخص على الإدراك الحسي للأشياء والذي يشترط التعامل مع المحيط تكنولوجيا لدوره في التطور السريع في المجالات العلمية وإدماجه مع موضوع الفن في علاقته بالذات والهوية عبر وسائل تكنولوجية تدعم وتنوع الحقل الفني. وبهذه الوسائط التكنولوجية أراد الفنان تشريك الجمهور في ديناميكية التفاعل في العمل الفني؛ ليصبح أداة ووسيلة في العمل التشكيلي يمكنه من رؤية الأثر الفني من منظور خاص؛ إذ يخوض المتفرج التجربة الحسية دون مسافات فيكون في وسط العمل الفني.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يعتمد "إلياسون" على البحث في جميع أنواع الظواهر مثل الظواهر الطبيعية والظواهر المكانية والزمانية والظواهر النفسية والظواهر الضوئية وظواهر الحركة وغيرها. ومن خلال هذا الثراء الإبداعي المتقدم الذي تحتويه أعمال الفنان "أولافور الياسون" ودور التكنولوجيا في أعماله اعتمد الفنان على عملية إنشاء استوديو خاص بالفنان التشكيلي يقوم بالأساس على استعمال تقنيات تكنولوجية وبرمجتها، إذ يتم تدريب المهندسين والمبرمجين والحرفيين على الكمبيوتر وغيرها من الأدوات الرقمية الحديثة.

إن هذا الفنان يعد من الفنانين الذين يهتمون بفن التعددية "polyvalente" الذي يتطلب تنوعا واختلافا في الأفكار والوسائل والتقنيات، في ابتداع الأعمال الفنية لما تحمله من رؤي جديدة ومغايرة لما سبقها من الأفكار. ويمكننا ذكر عدة تجارب فنية أخرى استطاعت إثبات هذا المفهوم مثل الفنان الأمريكي "والتر– دي–مريا "WalterDe Maria" الذي اعتمد في أعماله على الظواهر الطبيعية التي شكلها في أعمال فنية في الطبيعة؛ أي دراسة العالم الذي يحتوينا والتعامل معه بطريقة تواصلية، كما أكد "**دي ماريا**" في أعماله أن الأثر الفني يهدف إلى جعل المشاهد يفكر في الأرض وعلاقتها بالكون، تماما كما استعمل ذلك الفنان "**أالياسون**" عندما درس الظواهر الوقتية التي تتجسد في المادة الزائلة والنسبية مثلما بينتها الفنانة اليابانية "فوجيكو– نكايا Fujiko Nakaya " في مجال تماثل الظاهرة الطبيعية باستعمال الضبابية، والتي اعتمدتها في العديد من أعمالها التي تدعم فكرة اللامادي والوقتي بطريقة تكنولوجية.

كل هذه الفنون لها توجهات مختلفة، لكنها تتشارك في زوال الفعل الفني إن كان صورة أو حركة أو مادة، فمن خلال الفن وأبعاده الاستيتيقية يتجاوز الإبداع الفني مفهوم اللحظة الزائلة إلى عمل وفعل فني إبداعي خلاق، لكنها لحظة ثابتة وخالدة[1] في مخيلة الزائر وإدراكه الحسي للتجربة الزمنية مع المادة اللامادية في العمل التشكيلي. ومن جهة أخرى يتميز هذا التعبير الفني بثبات اللحظة الإبداعية من خلال استعمال

[1] http://festivaldelhistoiredelart.com/blog/lephemere-dans-lart-contemporain/
Pauline Blain, L'ÉPHÉMÈRE DANS L'ART CONTEMPORAIN, Festival de l'histoire de l'art, L'éphémère dans l'art contemporain, 30 avril 2013.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وسائل تكنولوجية حديثة مثل الصوة والفيديو وغيرها من الأدوات التي لا تترك عملا فنيا إلا وتوثقه في الزمان والمكان. وبهذه الطريقة يكون الإبداع الفني قائما على الاستمرارية والتواصل بفضل التوظيفات الفنية الجمالية في الفن المعاصر.

- ثالثا: الخلفية الفلسفية" للفن التكنولوجي":

لقد أسهم تعدد التجارب الفنية في العصر التكنولوجي الحديث في وجود تماثل من حيث الفكرة أو طريقة طرح العمل الفني، فاختلاف الأعمال الفنية وأفكارها ومفاهيمها يمكنها أن تتماثل وتتقاطع مع بعض الفنانين؛ فعلى سبيل المثال الظاهرة المكانية هنالك مقاربة فنية مماثلة وهي تجربة الفنان الفرنسي "دنيال- بوران Daniel Buren" الذي عد انعطاف المكان له أهمية كبيرة بالنسبة لذاكرة المكان الشكلي، فالمكان الذي يحتوي على هوية خاصة لها ماض تجعلها تتميز برمزيتها المكانية لتظل حاضرة في ذاكرتنا كما ذكرها "غاستون باشلار Gaston Bachelard[2]" حينما عد إحياء المكان القديم بإضافة لمسات وفكرة جديدة عليه يشكل عملية تجعله حاضرا بيننا.

من بين النقاد الذين واجهوا هذه المسألة المؤرخ الفرنسي "توم لورونTOM LAURENT" في عدة مقالات فنية له ساهمت في التعريف برؤية الفنان "أولافور إلياسون" التي تتمحور أساسا حول الفن الديمقراطي الإبداعي المتفرع الذي يطالب من كل فرد من الجمهور الخوض في التجربة الفنية ودراسة العلاقة بين المكان والإبداع المعاصر، والتي تطرح عدة تساؤلات ووجهات نظر نقدية مختلفة.

أما الفيلسوفة كرستين بوشي غلوكسمان "Christine Buci-Glucksmann"[3] المتخصصة في الفلسفة السياسية والاستيتقيا والتي تحدثت عن أعمال الفنان "إلياسون"، فقد أبرزت أن كل نظام من الصور ينبع

[2] غاستون باشلار Gaston Bachelard، وهو مفكر فرنسي معاصر مختص في فلسفة العلوم والشعر.
[3] كرستين بوسي جوكسمان Christine Buci-Giucksmann فيلسوفة متخصصة في السياسة وعلم الجمال.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

من الزمن في التأريخ بواسطة العمل الفني وأن الظاهري هو انعكاس للذات، وهو ما تشكله الذاكرة الحاضرة في رؤية نفسك من المنظور الذاتي.

هناك مجموعة من المبادئ الأساسية التي تحدد اتجاه الفن المعاصر نحو التكنولوجيا بناءً على رفضه للقيم الفنية المحافظة، مثل التصوير الواقعي للموضوع والالتزام بالمنظور، والاهتمام بالابتكار والتجريب مع الشكل واللون، بينما تؤلف الخطوط في الأعمال الفنية ذات الاتجاه التجريدي وتركيزها على العملية الفنية نفسها توجها جديدا للفن التشكيلي يستفيد بشكل واسع مما توفره له التكنولوجيا. كما يركز الفن الرقمي على تقديم الأفكار والمشاعر والعواطف بطرق جديدة قائمة على التجربة الشخصية، والابتعاد عن المفاهيم الكلاسيكية التي تعترف بالفكر الجماعي ولا تحدد قيمة الفردية[4]. يتم تحقيق ذلك من خلال اللوحات التكنولوجية ومعدات العرض الرقمية والشاشات التفاعلية والفيديو والأجهزة الصوتية.

رابعا: اعتماد الفنان على تعددية الأبعاد النفسية والذاتية:

سينصب اهتمامنا في هذه الدراسة على تجربة الفنان الكندي "أولافور إلياسون" من خلال محاولة إظهار قدرات الفنان الفنية والفكرية العميقة التي جعلته يفكر ويجرب ويطبق مقولات الفلاسفة من الفينومولوجيين، فالياسون لم يعد ينظر في أعماله للظواهر الفنية والثقافية من منطلق النظرة الموضوعية، أي كما تقدم للأعمال الفنية نفسها للمشاهد وإنما أصبح يولي الأبعاد النفسية والذاتية للظواهر أهمية خاصة، فالذاتية عنده هي إعطاء الأولوية في العمل الإبداعي دورا في العوامل المحيطة بالعمل، كالفضاء والمادة والبيئة والجمهور المتلقي والمحيط الثقافي.

- فكيف يحوّل الفنان التشكيلي الظواهر إلى أعمال تشكيلية ذات خلفية فكرية تركز على أبعاد المكان والزمان؟

[4]وسام السيد، رؤي فريدة للفنون وهدم التاريخ... كيف أثرت الحداثة على الفن؟، الجزيرة
https://www.aljazeera.net/arts/2020/12/12/رؤى-فريدة-للفنون-وهدم-للتاريخ-كيف-أثرت

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- كيف يمكن للفنان التشكيلي إنتاج أعمال فنية تفاعلية مع الجمهور بواسطة الأدوات التكنولوجية؟
- إلى أي مدى يمكن للوسائط التكنولوجية أن تسهم في بلورة الأعمال الفنية الإبداعية وتشكيلها؟ الفنان التشكيلي "أولافورإلياسون Olafur Eliasson" كمثال من الفن المعاصر.

خامسا: الوسائل التكنولوجية في الفن ودورها في تحويل الفضاء:

تؤكد بعض النماذج العالمية المعروفة ظهور القوة التكنولوجية في عالمنا المعاصر، على أن مجالات الفنون التشكيلية تغيرت بشكل شبه جذري مع تغلغل الفن التكنولوجي تدريجيا في كل المجالات، واندماج كثير من الفنانين في عدة حركات ومسارات فنية طورت منهجيا شكلا ومضمونا. وبدخول العولمة اعتمد العديد من الفنانين على التقنيات للوصول إلى عمل فني يمكن أن يتضمن أدوات تكنولوجية متطورة. فقد تم إدماج التكنولوجيا بالنحت كما فعلت الفنانة "ماكوتو توجيكي MakotoTojiki" المتخصصة في التصميم والنحت، والتي اعتمدت في أعمالها الفنية على طريقة النحت الحركي من خلال تصميمها لمجسمات متحركة، واللعب بالكاشفات الضوئية، ومن ناحية أخرى اعتمد كل من الفنان "**سلفادور** داليSalvador Dali" والمصور الفوتوغرافي "فيليب هالسمانPhilippe Halsman" الصورة الفوتوغرافية من خلال التقاط اللحظة، واعتماد عدة تقنيات تكنولوجية كالكمبيوتر لإضافة وإلغاء تفاصيل يمكن للفنان اللعب بها بواسطة الكمبيوتر، أما الفنانة "فوجيكو ناكايا Nakaya Fujiko "فقد قامت باستعمال تقنيات تكنولوجية في الفضاء كتماثل القوة الطبيعية (الضباب) واستعانت بأدوات تكنولوجية على تجسيد أعمالها. كما استعملت الفنانة "ليزا بارك LisaPark" أجهزة الارتجاع البيولوجي للمراقبة الذاتية للحالات الجسدية والنفسية، وأخيرا استعمل الفنان "أولافور إلياسونEliasson Olafur" التكنولوجيا في أعماله لدورها في تحقيق التطور السريع في توسيع الفرص التي أتاحتها التطورات العلمية التكنولوجية، فتم إدماجها وتوظيفها في موضوع علاقة الفن بالذات والهوية والفضاء، من خلال وسائل تكنولوجية تدعم الحقل الفني.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عبر تعميق السؤال الفلسفي يمكننا أن نعتمد على طرح بعض الأسئلة العميقة التي ستحدد لنا مجال اشتغالنا على موضوع علاقة الفن التشكيلي بالظاهراتية، أي بالبعد الفلسفي عامة والبعد الثقافي خاصة، إذ تأثر خلال الفترة المعاصرة بالتطور التكنولوجي الذي نفترض أن الفنون جميعها تأثرت به واستفادت منه في توسيع حقولها وتطوير أدائها.

- فهل بدخول الظواهر التكنولوجية للمجال الفني يمكن تغيير المسار الإبداعي؟
- وهل تلغي التغيرات والوسائط التكنولوجية الاصطناعية الإحساس والشعور بالعمل الفني؟

بتطور العولمة ومنتجاتها التكنولوجية وتغلغلها في حياة مجتمعنا وثقافتنا اليومية، أصبحنا اليوم لا نستطيع الاستغناء عنها، فعلاقتنا الوثيقة باتت تتطلب استحضارها في جميع المجالات، بما في ذلك المجال الفني الذي لطالما اعتمد على تقنياته، واستعمال مواد وتقنيات كلاسيكية، لكن بالتقدم التكنولوجي ودخول الأدوات والبرامج الرقمية أصبح للفن وجه جديد من خلال ظهور النظريات العلمية المعاصرة الداعية إلى التحويل وتغير المسار، فقد بدأت تلك النظريات تبرز أهمية التكنولوجية التي تساعد وتسهم في إخراج الحقيقة الباطنية للإنسان عبر رؤية العقل الباطن للأشياء. ومن خلال هاته الفكرة طرح الفنان الكندي سؤالا هاما قائلا: "من يقرر أن ما نراه حقيقة؟ ومن يقرر لنا ما الواقع؟[5]" بهذه الأسئلة يطرح الفنان فكرة إرادة المتلقي في قراءة أفكاره حسب ما يراه واقعيا وحقيقيا، إذ إن إدراكه يعمل بطريقة عفوية؛ ليتفاجأ ويستغرب من هذا الشيء غير المألوف، وهل هذا الواقع حقيقي أم مزيف، ذلك أن مرحلة الإدراك[6] تتطلب الخوض في ثلاث مراحل مهمة، هي المرحلة الحسية، ثم المرحلة الإدراكية، والأخيرة هي المرحلة المعرفية.

[5]https://www.ted.com/talks/olafur_eliasson_playing_with_space_and_light?language=ar#t-99001في ملتقى TED تحتى عنوان "اللعب بالمكان والضوء"

[6] معجم العلوم الإنسانية، ترجمة د.جورج كتورة، بإشراف جان فرنسوا دورتيه، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت والامارات العربية المتحدة، 2009، ص 1189.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إن التمييز بين الأشياء يتطلب التأمل والتأويل وفك الرموز، للتمكن من إدراك الأشياء والتوصل إلى المعرفة واستخلاص النتائج. وهكذا نرى أن الفنون الحديثة بقدر اعتمادها على التكنولوجيا فهي شديدة الارتباط بالفلسفة من جهة وبعلم النفس من جهة ثانية.

غالبا ما يتأثر الإنسان بما يحيط به في العالم، والفن أيضا يتماشى ويتأثر بالإطار العام لذلك المحيط، في هذا الإطار المرتبط بالمشاعر الأحاسيس قام رسامون مثل "رامبرانتRembrand منذ القرن السابع عشر بدمج الاكتشافات العلمية الجديدة في أعمالهم الفنية.

- سابعا: الفن الافتراضي: دور التكنولوجيا في إنشاء فضاء افتراضي

من خلال دراستنا لعملية تشكيل الطبيعة بواسطة التقنيات التكنولوجية يتبين لنا أن دور التكنولوجيا[7] مهم جدا في أعمال الفنان "أولافور إلياسون" فقد اعتمد على تجربة الاستديو الخاص بالفنان، ويقوم هذا الأستوديو بالأساس على التقنيات التكنولوجية، ففي لقاء صحفي يعبر أنه من الصعب دخول الاستديو دون استعمال التكنولوجية أو فتح كمبيوتر، إذ يتم تدريب المهندسين والمبرمجين والحرفيين على الكمبيوتر مع بداية إنشاء وتشكيل العمل الفني وخاصة عند العمل على فضاء افتراضي.

لقد أثرت التكنولوجيا المتقدمة الحقل الفني، لتندمج التكنولوجيا مع الفن في أعمال تنصيبيه أو نحتية، فيمكن للعمل المنصب أن يتكون من أجزاء من التكنولوجيا مثل الكمبيوتر أو كما هو حال عمل الفنان "أولافور إلياسون" الذي يحمل عنوان "مشروع الطقس Project Theweather[8]" والذي يتألف من 200 مصباح بالاعتماد على الطاقة الشمسية، هذه المصابيح مثبتة في قاعة المعرض للفن الحديث في لندن، استعملها الفنان ليحاول إدماج التقنية التكنولوجية مع العمل التشكيلي الذي يحاكي الظواهر الطبيعية،

[7]Matthew Anderson, Europe an culture Edition, The new York Times, in conversation with OlafurEliasson, Art Leaders Network 2018: Art through technology, A summit for innovators and experts.
www.youtube.com/watch?v=8LT-J4hWz50
[8] Sciences physiques, page 105

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فيقوم بتشكيل شمس اصطناعية وانبعاثات ضبابية تكنولوجية مبرمجة على كامل مساحة المعرض تجعل من المكان المغلق محيطا طبيعيا داخل القاعة، ولإنارة المصابيح قام الفنان بالاستعانة بمهندس الطاقة "فريديريك أوتيسن" مساعدا للفنان.

صورة عدد (1) بعنوان the weather project، عمل منصب، 200 مصباح ومرايا وآلات تكنولوجية ضبابية، 26.7م*22.3م، معرض الفن الحديث في لندن، سنة 2003

تمكن الفنان "أولافور الياسو" بواسطة هذا العمل من جلب ما يقارب مليوني زائر ليصبح عمله الفني من أكثر الأعمال في التاريخ استقطابا للجمهور، فقد قام الفنان باختيار مكان مغلق ومساحة شاسعة وفضاء فارغ الأرضية لتكون فاعلية الجمهور أكثر تلقائية مع الفضاء الفارغ، فالفراغ Vide[9] لا يحتوي على مادة ولا يحتوي على شيء في داخله أو في وسطه ولا يظهر بالعين المجردة، فالفن المفتوح والباطني هو المكمل للفضاء المفقود، إذ إن الفراغ عبارة عن فراغ ممتلئ ليتسنى للحاضرين التجول بكل أريحية وتلقائية وليكون دور الجمهور أساسيا في هذا العمل.

[9]Etienne Souriau, Vocabulaire d'esthétique, publie sous la direction d'ANNA SOURIAU, Presse Universitaires de France, 1990.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ومن منطلق محاكاة الطبيعة بالاعتماد على التوظيف التكنولوجي اعتمد الفنان "أولافور إلياسون Olafur Eliasson" في هذا العمل الظلمة لمحاكاة الليل الذي يوحي لنا بعدة رموز وتعبيرات صادرة عن مشاعر نفسية، فالليل [10]يعبر عن السكون والراحة والخمول، إما من خلال النظر إلى اللون المعتم والدافئ، أو من خلال سكون المكان وانعدام الصوت أي السكون، إذ يضفي الليل راحة نفسية للإنسان، فيسترخي الجسد والعقل معا باعتبار أن ضوء الشمس يعد طاقة حرارية ومصدرا رئيسيا لتوليد الطاقة على الأرض، وبذلك تنعكس هذه الطاقة على الإنسان فيصبح ذا نشاط وحركية أكبر من الليل، ولذلك أثبت بعض علماء النفس أن الليل يمثل اللاوعي الإنساني للأشياء؛ إذ يتحرر الإنسان من ضغوطات النهار، ليتراجع بذلك استعمال العقل الذي يقل عند غياب الشمس مضفيا طابعا من الراحة والسكون النفسي لولادة لاوعي تلقائي حقيقي.

إن إحياء "الياسون" لظواهر الطبيعية في أعماله يجعلنا نتعامل مع بينتنا بوعي كلي لما يحيطنا من تغيرات مناخية في الطبيعة والإحساس بها في عمل تشكيلي من خلال أثر حيوي ونشيط يتفاعل مع الدماغ باستدعاء تقنيات تكنولوجية، لتصبح علاقتنا بما ندركه في الفضاء مجرد علاقة حسية تجعل المشاهد في حراك حر وعفوي، ففي هذا العمل كان للحضور مكانة هامة في التعامل مع المحيط بوجود مرايا معلقة تملأ السقف، وبذلك استلقى الحضور على الأرض وأصبحوا يتعاملون مع الفضاء براحة وحرية وتلقائية، فوجود المرايا جعل الحضور مرتبطا بعالمين اثنين هما الحقيقة والخيال، فمن خلال أجسادنا نستطيع رؤية العالم، لنتعامل مع ما نراه من خلال صورة مباشرة أفضل من التعامل مع الحقيقة وأعمال العقل[11].

[10]The Archive for research in archetypal symbolism, Le livre des Symboles, Editor-in-chief AMI RONNBEG, Editor KATHLEEN MARTIN, TASCHE, page 98.
[11]Work in progress sample version installation: The expanded field of sculpture 1985-2005, graham coulter-smith.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ومن خلال هذا التداخل التقني والعلمي في الفن قام الفنان الكندي ذو الأصول الأيسلندية" الياسون اولافورOLAFUR ELASSION"بإنشاء زمالة إبداعية في الاستديو الفني الخاص به في ألمانيا سنة 1995. يعتمد هذا الأستوديو على عدة مناهج وفنون من خلال متابعة التحولات الفنية التي أسهمت في دخول العولمة وإثراء الحقل الفني المعاصر، إذ يضم هذا الأستوديو ثلة من المهندسين المعماريين والمبرمجين للفيديو والمهندسين وفنانين مختصين في النحت والتصميم ومبرمجي الواب وطهاة ومؤرخين، كلهم من أجل أنشاء العمل الفني وإثرائه. وفي هذا السياق يقول الفنان "اولافور إلياسونOlafur Eliasson ": "أعتقد أن أعمالي الفنية لا تعتمد على موضوع رئيسي موحد، لأني أعتمد على وسائط مختلفة كالنحت ورسم اللوحات والأفلام والتصوير الفوتوغرافي، إضافة إلى التصميم والهندسة المعمارية."[12]

إن التنوع ووجود عدة متخصصين في عدة مجالات وعلوم وتقنيين، جعل من الأعمال الفنية أكثر دقة بفضل توظيف تكنولوجية عالية، وعلى الرغم من أنه لم يكن فنانا رقميا، إلا أنه أصبح يجيد اللغة والأدوات التي تقدمها التكنولوجيا للفنان. ومن خلال هذا التقدم التكنولوجي قام الفنان بإنشاء عمل يحمل عنوان " NewYork city waterfalls " وهو عمل منصب لأربعة شلالات موزعة في مدينة نيويورك بين East River النهر الشرقي ومنهاتن وفي ميناء نيويورك وجسر بروكلين.

[12]أولافورألياسون، تقرير "يانأورتل"، تصوير "يعقوب إنيات"، مونتاج "تيم قولف"، صوت "ريغوشميث"، تقديم البرنامج "غالية داغستاني"، برنامج "يوروماكس" في قناة "Deutsche Welle "DW، www.dw.com/Arabic/euromaxx

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

صورة عدد (4)، أعمال تحمل عنوان New York city waterfalls، للفنان أولفور إلياسون OlafurEliassomعمل منصب، في أماكن من مدينة نيويورك سنة 2008.

عرضت هذه الأعمال بداية من 26 سبتمبر 2008 في أماكن عامة، لتكون متاحة للجمهور والعموم صانعة شلالات هائلة بنيت من سقالات échafaudage حديدية مكشوفة تتراوح ارتفاعاتها من 90 الى 120 قدما أي ما يعادل 30 مترا. وقام بتحريك 35.000 من الغالونات Gallons من مياه النهر الشرقي لضخ المياه إلى الجزء العلوي من السقالة، ثم سكبها إلى أسفل النهر باستعمال خرطوم بلاستيكي ضخم، وكان أهم عنصر من هذا العمل استعمال القوة التكنولوجية لضخ المياه بوسائل تقنية كهربائية من خلال آلة كهربائية ولدت من مصادر وطاقة متجددة، بالتعاون مع مهندسين متخصصين في هذا المجال. اعتمد هذا العمل الضخم على فريق متكامل يضم 200 من المتخصصين في الشركة الأمريكية Tishaman construction corporation لتنمية العقارات والمشاريع الفنية الكبرى وبالتعامل مع شركة التصميم والهندسة والبناء.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اختار الفنان ميناء نيويورك التاريخي[13] كموقع لإنشاء عملهNew York city waterfalls للمكانة الهامة لهذه المدينة، فميناؤها يعد بوابة لأمريكا بكاملها منذ ما يقارب من أربعة قرون، ومن خلال ذلك قام الفنان بالمزج بين مكونات البيئة الطبيعية في نيويورك جنبا إلى جنب مع المحيط الصناعي والتجاري الذي يعطي للمدينة شكلا معماريا معاصرا تميزه الجسور وناطحات السحاب. فقد أراد الفنان جعل الطبيعة كإنشاءات ضخمة قائلا: *"أردت أن أرى الطبيعة كإنشاءات"*[14].

كما يطرح "أولافور إلياسون" جملة من الأسئلة المهمة حول الذات والهوية وحول العلاقة بين المكان والوسائط التقنية الجديدة التي تجعل المشاهد يعيش حالة تفاعل مع العمل الفني، ومع تفاصيل المكان والزمان الذي يتحكم فيه الفنان بواسطة التكنولوجيا، فعندما ترى قاع المياه ترى الوقت يمر، وعندما تشعر بمرور الوقت، تحس بالفضاء وتفاصيله يدور من حولك لتتعايش مع المكان وتفاصيله، كما يعيش العابر للفضاء تجارب مع العمل الفني، لذلك يقول الفنان في هذا الشأن: *"تظهر الشلالات في خضم النسيج الاجتماعي والبيئي والسياسي مشاهد تبدو كثيفة تشكل قلب مدينة نيويورك ستعطي الناس إمكانية إعادة النظر في علاقاتهم مع هذه المناطق المحيطة المذهلة، وآمل أن يستحضر المشاهد تجارب فردية ويعزز الشعور بالجماعة."*[15]

[13] https://www.nyharborwebcam.com/

[14] "J'ai voulu voir la nature comme une construction"

اميليبراتيكتو Emilie Prattico، مقال بعنوان New York à grandes eaux، في مجلة L'express، في 2008/07/15.

[15] "The Waterfalls appear in the midst of the dense social, environmental, and political tissue that makes up the heart of New York City. They will give people the possibility to reconsider their relationships to these spectacular surroundings, and I hope they will evoke individual experiences and enhance a sense of collectivity."
https://www.publicartfund.org/view/exhibitions/5717_the_new_york_city_waterfalls

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إن إنشاء شلالات اصطناعية في مكان معماري معاصر، ينقصه الطابع الطبيعي الجمالي، أسهم في خلق نوع من أنواع الراحة والعودة إلى الطبيعة والتأمل في هذه المدينة المكتظة، خاصة بعد إضافة مصابيح تضيء الواجهة المائية للشلال، فمن خلال هذا الجزء المضيء أصبحت نيويورك ذات رونق مميز. إن ضخامة الشلالات جعلت صوت خرير المياه وتساقطها بقوة يخفي أصوات المحيط بأبواق السيارات المحركات وضجيج المارة، وهذا ما دفع بـ "روشيل شتاينر Steiner Rochelle" مديرة صندوق الفن العام ومدير متحف مدينة نيويورك تقول: *"الشلالات في مدينة نيويورك وجدت طريقة لدمج الجمال المذهل للطبيعة في المشهد الحضري على مستوى دراماتيكي."*[16]

لقد قام الفنان من خلال هذا العمل الموسوم بـ " the new York city waterfalls" بتصفية المياه من خلال برك معلقة في النهر تحت كل هيكل لحماية الأسماك والحياة المائية عن طريق استعمال الطاقة الخضراء، أو بما تسمى بالطاقة النظيفة أي الكهرباء المولدة من الموارد المتجددة مثل الرياح والشمس والحرارة.

تجربة الفنان في أعماله الفنية يتطلب تشريك المشاهد في العمل الفني بحرية وتلقائية، لذلك فهو يعد مشاركة المجموعة في عمل فني، ووضعهم في مكان وزمان معينين سواء كان داخل أو خارج المعرض، يتطلب الانتباه والتركيز فيقول: *"عمليا يعرض المرء نفسه بطريقة يجعل الظل ينظر إليه وهذا أمر رائع، فأنت تصبح فجأة مشاركا كآلة للحركة، وترى نفسك كمادة معروضة "*[17]

[16]"Eliasson's Waterfalls emerge from his consideration of the historic and architectural conditions of the physical environments surrounding them. He has found a way to integrate the spectacular beauty of nature into the urban landscape on a dramatic scale,"
https://www.publicartfund.org/view/exhibitions/5717_the_new_york_city_waterfalls

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

صورة عدد (5)، يحمل عنوان Map for unthought thoughts ،عمل منصب،

معرض في مؤسسة لويسفويتون، باريس، ديسمبر 2014.

أما من خلال اندماج الزائر مع العمل الفني في بعد تشاركي وخاصة عندما يصبح الضوء شاملا وملما بالفضاء، يتواجد بعد روحاني لعتمة الفضاء ووجود إنارة ضوئية في منتصف القاعة، تجعل هذا النور ينعكس على كامل الفضاء وينعكس على أجسام الحاضرين *" إن الأضواء المختلفة التي تذوقتها جعلتني أكثر صرامة في تخيل الضوء الروحاني الذي أتحدث عنه، والمتولد من كل الأضواء التي تشبعت بها من قبل"*[18] هنري ماتيس

الخاتمة:

هكذا يتبن لنا الأثر الكبير الذي أحدثته تجربة إدماج الوسائط التكنولوجية في العمل الفني، مما ولد تيارا هائلا عرفته البلدان الغربية في مجال الفنون التشكيلية. وقد قدمنا في دراستنا هذه بعض الأمثلة العينية من بعض التجارب في عديد البلدان وركزنا على تجربة فنان تشكيلي معروف بأعماله، في مواقع شهيرة جعلته يتميز بتجربة إدماج جمهور المتلقين مع المحيط والفضاء عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة.

[18]"Les différentes lumières que j'ai goutées m'ont rendu plus exigeant pour imaginer la lumière spirituelle dont je parle, née de toutes les lumières que j'ai absorbées."
Vocabulaire d'esthetique, Etienne Souriau, Publie sous La Direction de ANNA SOURIAU, Presse Universitaires de France, 1990, page 88.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كما بينا أن هذا الاتجاه أصبح يعتمد على طريقة إدماج العديد من التخصصات العلمية والفنية والهندسية والحرفية في تشكيل العمل الفني الحديث برؤى فلسفية وجمالية متطورة.

وعسى أن يكون عالمنا العربي قد تأثر ببعض هذه التوجهات، فبرغم الإمكانيات المادية ورغم كثرة التجارب، لا يزال الوطن العربي بعيدا عن نشر الثقافة الفنية بواسطة الوسائل التكنولوجية المتاحة، وما أحوجنا اليوم إلى تطبيق هذه التجارب والاستفادة منها حتى نسهم في مواجهة آثار العولمة الجارفة التي أصبحت تياراتها بحاجة إلى تلجيم جشعها وإرجاعها إلى عقال إنسانية الإنسان التي باتت مهددة.

مراجع الدراسة

1 – باللغة العربية: أ – المعاجم

- الموسوعة العربية لعلم الاجتماع، مجموعة خبراء عرب في علم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، المنار2 تونس، 2010، مقاس 23/15سم – 904 صفحة.
- معجم العلوم الإنسانية، ترجمة د.جورج كتورة، باشراف جان فرنسوا دورتيه، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت والامارات العربية المتحدة، 2009، ص 1189.
- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ج11، ص461.

ب – الكتب:

- ادموند هوسل، **فكرة الفينومينولوجيا**، ترجمة احمد الصاقي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، 2009، 157 صفحة.
- فريد الزاهي، **النص والجسد والتأويل**، افريقيا الشروق، بيروت لبنان، 2003، 191 صفحة.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدرعن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الثاني/ يوليو2023
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- موريس مرلو-بونتي، **المرئي واللامرئي**، ترجمة د.عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء بيروت لبنان، 2008، 476 صفحة.
- هيغل، **فنومينولوجيا الروح**، ترجمة وتقديم د. ناجي العونلي،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء بيروت لبنان، ابريل 2006، 838 صفحة.

ج - المقالات والتقارير:

- تقرير "ياناأورتل"، برنامج "يوروماكس" في قناة "DW" Deutsche Welle،www.dw.com/Arabic/euromaxx
- حوار مع الصحفي روبارتإيروين، نشرته SFMOMA بالاشتراك مع التايمز وهدسون ، 2007 ، هذا النص هو عبارة عن نسخة مختصرة من المحادثة المسجلة في متحف المعاصرة الفنون في سان دييغو في معرض يحمل عنوان "خذ وقتك" في 27-28 مارس 2006.
- مقال في مجلة Artists4 Paris Climate نشر يوم الأربعاء 9 ديسمبر 2015 في Matignon باريس .

ت - مراجع باللغات الأجنبية:

- The Archive for research in archetypal symbolism, **Le livre des Symboles,** Editor-in-chief AMI RONNBEG, Editor KATHLEEN MARTIN, TASCHE,.
- MICHELA MARZANO, **Dictionnaire du corps,** DICOS POCHE, Paris-Presses universitaires de France, 2007.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- ALAIN MONVOISIN avec la collaboration de NADINE COLENO, **Dictionnaire international de la sculpture moderne & contemporaine,** Editions du regard, 2008, 1rue du Delta, 75009 Paris,.
- Olafur Eliasson, Philip Ursprung, **Studio Olafur Eliasson An Encyclopedia**, Taschen, 2012,
- Florence de Meredieu, **Histoire materielle et immatérielle de l'art moderne contemporain,** LAROUSSE, IN'EXTENSO, Painted in France, Achève d'imprimer en mars 2004.
- SABINE. MELCHIOPBONNET, **Histoire du miroir**, Pluriel, HACHETTE LITTERATURES, ,75010 paris, 1994.
- AGNES MINAZZOLI, **LA PREMIERE OMBRE**, Réflexion sur le miroir et la pensée, les éditions de minuit, collection critique, Paris.
- Daniel Birnbaum, Madeleine Grynsztejn, "**Olafur Eliasson**", Phaidon, New York, , 2002…
- Olafur Eliasson, par studio Olafur Eliasson collectif, **Studio Olafur Eliasson the kitchen,** PHAIDON, 2016,.
- Olafur Eliasson, Michelle Kuo, Anna Engberg – Pedersen, **Olafur Eliasson Experience**, PHAIDON, 2018.
- Madeleine Grynsztejn, MiekeBal, **Olafur Eliasson Take your time,** 2007.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

●Mireille Buydens, **L'image dans le miroir,** Collection Essais la lettre volée, La lettre volée, 1998.

ث - المواقع الاكترونية:

- www.youtube.com/watch?v=uAE7_s1YzbY
- https://www.aljazeera.net/arts/2020/12/12-رؤى-فريدة-للفنون-وهدم-للتاريخ-كيف-أثرت
- www.youtube.com/watch?v=KhMzUU_1eYQ
- https://www.theguardian.com/artanddesign/2015/jun/21/olafur-eliasson-i-am-not-special-interview-tree-of-codes-ballet-manchester
- https://culturieuse.wordpress.com/2015/11/18/olafur-eliasson-1967-%C2%A7-little-sun/
- http://presse.chateauversailles.fr/expositions/expositions-au-chateau/olafur-eliasson-au-chateau-de-versailles-en-2016/
- http://www.huffingtonpost.fr/2016/06/06/olafur-eliasson-versaille-expo-chateau-video_n_10317802.html
- France Tv éducation, cultivar l'envie d'apprendre, Réalisateur par Jacques Azam, La Production par Milan Presse et France télévisions, Publie le 28-09-2015. http://www.artfridge.de/2014/PAR ANNA-LENA WERNER EN 16 SEPTEMBRE 2014

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- Matthew Anderson, Europe an culture Edition, The new York Times, in conversation with OlafurEliasson, Art Leaders Network 2018: Art through technology, A summit for innovators and experts.
- https://www.barnesandnoble.com/w/your-glacial-expectations-olafur-eliasson/1124862478